محاضرة رقم 1: الوظيفية الجديدة

تمهيد: تمثل الوظيفية الجديدة ،ميلا نظريا و ليس نظرية مطورة فهي تمثل في حقيقتها مسارات و طرق مختلفة للعمل النظري انطلاقا من اطروحات بارسونز ،لقد ظهرت الوظيفية الجديدة في الثمانينات من القرن الماضي في الولايات المتحدة و ألمانيا و من أبرز روادها جفري الكسندر.

وضع الكسندر هذا المصطلح ليشير إلى أنّ جهوداً تبذل في إعادة بناء النظرية الوظيفية على المستويين النظري والأمبيريقي وتتصف معظم اتجاهات التجديد على محاولات التوليف والتوفيق بين النظريات الشاملة والصغرى ومعالجة العلاقة بين الفعل والنظام والصراع والثبات والبناء الاجتماعي والثقافة .

لقد ارتكز الكسندر على أساس تركه له*بارسونز* عن محاولة توليفية جمع بها أفكار دور كهايم وفيبر وباريتو لكن محاولاته تركت تساؤلات كثيرة فانطلق الكسندر من هذا الأساس فهو يرى أنّ الأعمال العلمية في علم الاجتماع تمثل متصلاً تحده من جهة النظريات الشاملة التأملية والميتافيزيقية ويقابلها من الجهة الأخرى الأعمال الميدانية والأمبيريقية , ويتطلب تطوير نظرية اجتماعية علمية تجمع بين الجانبين النظري والأمبيريقي , إلى جانب الجمع بين المستويات المختلفة في البناء الاجتماعي مما يتطلب معالجة المستوى الفردي والجماعي والعلاقة بين البناءات والنظم لتحقيق نظرة متكاملة , أما من جانب التجديد فقد اعتمد التوليف بين اتجاهات الصراع والاتجاهات الوظيفية بافتراض علاقات التكامل والصراع والاستمرار يتناول البعد الذاتي والموضوعي كأوجه لحقيقة الواقع الاجتماعي , وقد شملت التجديدات اتجاهات متباينة كالثقافة , التغيير الاجتماعي , التنظيمات والمهن , اللامساواة السياسية , الاتصال الاجتماعي , الاقتصاد الاجتماعي دراسات المرأة , الحركات الاجتماعية كانت الدراسات السابقة تشير أنّ النسق الثقافي والنسق الاجتماعي الكلي في نفس المؤسسة من خلال ما يستدمجه الفرد في بناءه الثقافي بينما يرى الكسندر أنّ هذا يمثل جانباً واحداً من الحقيقة واقترح وجود قاعدة ثقافية مشتركة لاحتمال ارتباط التباين في البناء الاجتماعي بتباين في الأنماط الثقافية داخل النسق الاجتماعي فالجماعات المتناقضة المصالح والوظائف تنتج ثقافات فرعية متعارضة رغم اعتمادها على النسق الثقافي المعياري العام وهذا التباين يمكن أن يحمل توجهاً آخر يتضمن اختلافات أساسية ينتج عنها صراع اجتماعي ثقافي فليس من الضروري أن تتبنى جماعات المصالح المتباينة قاعدة ثقافية مشتركة فهناك عوامل كثيرة في المجتمعات الحديثة تعزز التباين واللامساواة , هذا الطرح والنظرة جاء رداً على انتقادات بأنّ الوظيفية أهملت تناول التناقض والتغيير والصراع .

جاءت الوظيفية الجديدة مركزة على البعد الأمبيريقي في البناء النظري واعتمادها على ما جاء في التفاعلية الرمزية والظاهراتية كما تناولت الحياة اليومية للجماعات، أما من الناحية الأيدولوجية فقد ابتعدوا عن نظرة التفاؤل اللبرالية بتوجه نقدي لما يمكن أن تتضمن علمية التغيير والتباين من مشكلات، كما تم الاهتمام بالنظم السياسية وربط التطور الديمقراطي

بالعقلانية والقصدية وعمليات المأسسة و أُدخل جانب الصدفة من قبل بعض الجدد ويرى هؤلاء أن جماعات المصالح المتباينة قد تتوافق على النظام الديمقراطي وتلتزم بالشرعية أو قد تلجأ إلى حالات الصراع .

كما نظر بارسونز إلى الوحدة الأسرية كوحدة بنائية متكاملة تتوزع فيها الأدوار لتلبية حاجات الوحدة وأعضائها لكن هناك من عارض بانّ هناك سيطرة للذكور ولا تزال المرأة معتمدة على الرجل فأعيد فتح المجال للنقاش في العلاقات الأسرية

تتضمن الوظيفية الجديدة مسارات و ميول تتركز حول النقاط التالية :

1-خلق شكل من الوظيفية متعددة الأبعاد و يتضمن مستويات التحليل بعيدة المدى و قصيرة المدى.

2-استدماج موضوع الصراع

3-استدماج التفاعلية الرمزية

نيكولاس لومان-2024/10/13

يجادل لومان...أن النسق الاجتماعي ينبثق حيثما وجد تفاعل بين الأفراد .وحسب مايرى **لومان**

هناك ثلاثة أنماط من الأنساق الاجتماعية هي :أنساق التفاعل(تفاعلات وجها للوجه البشري)و أنساق التنظيم(حيث يتم ربط العضوية بظروف محددة)و الانساق الاجتماعية (كل ما يطوق النسق الاجتماعي و المجتمعات الكلية

حسب مايرى لومان ، تمثل مراجعة الذات ظرفا لعمل النسق بطريقة فعالة ،ويعني أن النسق قادر على ملاحظة ذاته، وأن ينعكس على ذاته و على ما يفعل ،ويستطيع أن يتخذ قرارات نتيجة لهذا الانعكاس .تمتلك الأنساق المراجعة للذات القدرة على رسم الخطوط الكبرى لهويات ذاتها .إنها تستطيع وصف ذاتها من خلال وضع حدود حسب ما تكون وما لا تكون .بمعنى آخر ،إن النسق يمتلك استقلالا بنائيا.

تحصل مراجعة الذات Self-ReferencingK،من و جهة نظر **لومان،في جميع الأنساق الفرعية** ،مثل النسق السياسي ،والعلم،والاقتصاد،والاسرة،والتربية،والقانون. (والاس و وولف، 2011، صفحة 120)

من أجل القول بأن النسق يراجع ذاته ،يتعين أن نمنح النسق القدرة على صناعة القرار

يرى **لومان أن الأنساق الاجتماعية** معقدة الى حد أنه لا يمكن أن تعامل بهذه الطريقة ،فلا يمكن أن تعامل على أساس أنها تتكون من بشر ،ولكن من الأفضل معاملتها على أساس أنها تتكون من وحدات اتصال وتواصل .وبذلك فإن الأفراد يمثلون مجرد جزء من بيئة النسق الاجتماعي .بالنسبة ل **لومان فلا** يبدو أن المعنى الذاتي وارد في حساباته النظرية ويتضح

هذا من خلال مقولته:"ليست ثمة طريقة معقولة لجعل نظرية الأنساق ترتكز على المفهوم الفيبري المتمثل في الفعل ذو المعنى"

إن المهمة الأساسية التي تؤديها الأنساق الاجتماعية في **نظرية لومان** هي اختزال التعقيد .إن **لومان**

مقتنع بأن نظرية الفعل عند بارسونز "تقدم فقط مصادر ضئيلة لتدبير التعقيد"، وأن "نظرية حول المجتمع ينبغي أن تشغل ذاتها بأفكار من قبيل إختزال التعقيد الكبير و الطبيعة الطارئة و العارضة للعالم". من وجهة نظر **لومان فإنه كلما كان التعقيد** أكبر فإن ذلك يعني وجود خيارات و إمكانيات بصورة أكبر ..

يجادل لومان بأن المشكلة الجوهرية لمثل هذا العالم المتناقض يمكن أن تحل أو تحول إلى مشكلات بسيطة عن طريق الدين أو عن طريق مرادفات وظيفية عديدة للدين في المجتمع الحديث ،مثل الفن،والحب،والقوة المستقلة،وجمع المال

يوضح **لومان أن المجتمع الحديث معقد** إلى حد كبير بالنسبة للمعايير المشتركة أو حتى تعميم القيمة...إن الذي يجمعها من وجهة نظر **لومان ،هو القبول العام المشترك** للمحتملات المخططة (أو البنائية.

يشير **لومان ،في عمل متأخر له الى** الجوانب السلبية (المعوقات الوظيفية)للحداثة .ويرى أن المجتمع يواجه تحديات النتائج التامة لخياراته البنائية مثل المشكلات البيئية الناتجة عن عقلانيته. ويشير **لومان**

كذلك الى نمو الإدراك بالمخاطر الكونية المنبعثة عن المشكلات البيئية المعاصرة ،والانزعاج منها ،والنضال من أجل الحفاظ مستوى الرفاه الاجتماعي وفي الحقيقة ،فإن **لومان يصف** هذا بأنه "منطقة القلق غير المتقنعة".

إن عمل **لومان** ،وكذلك عمل ريتشارد مونش Richard Munchمثلا القوة الرائدة في إحياء التنظير الوظيفي في ألمانيا .وكما هو الحال بالنسبة للماركسية الجديدة فإن تطور الوظيفية في كل من ألمانيا و أمريكا يتضمن نقد الأعمال الأصلية و إعادة تفسيرها ،أكثر من كونها محاولة لإعادة الجدل الذي كان دائرا في خمسينيات و ستينيات القرن الماضي.

المراجع :

-محمد عبد الكريم الحوراني .النظرية المعاصرة في علم الاجتماع

- أيان كريب. النظرية الاجتماعية

-شاكر حسين الخشالي .نظريات معاصرة في علم الاجتماع

-احسان محمد الحسن .النظريات الاجتماعية المتقدمة

-

رث والاس، و ألسون وولف. (2011). *النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية* (الإصدار 1). عمان: دار مجدلاوي للنشر و التوزيع.